

تذكرة السامع والمتكلم للشيخ أحمد بن عمر الحازمي 31

أحمد الحازمي

بسم الله الرحمن الرحيم يسر موقع فضيلة الشيخ احمد ابن عمر الحازمي ان يقدم لكم هذه المادة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد - 00:00:00

وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد ولا زال الحديث مع الجماعة في تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم. وعرفنا ان مصنف رحمه الله تعالى جعل هذا الكتاب على خمسة - 00:00:24

ابواب وجعل الباب الاول فيما يتعلق بي بفضل العلم والعلماء وفضل تعليمه وتعلمه وذكر المصنف رحمه الله تعالى ادلة من الكتاب والسنة سبق بيان ذلك بالتفصيل. وذكر اثارا عن السلف في ذلك وبيننا فيما يتعلق بتلك الاثار - 00:00:46

زدنا بعض المسائل المتعلقة بحكم طلب العلم وكذلك مسألة فرض الكفاية وفرض العين وبيننا كلام ابن القيم رحمه الله تعالى ولا شك ان الوقوف على النصوص المبينة لفضيلة العلم واهله هذه تحرك - 00:01:14

همة الى طلب السمو ولذلك انتهينا من الفصل والباب الاول نختم بي بكلام للشوكاني رحمه الله تعالى كلام مؤصل من عالم مجتهد له باع فيه في العلم ونصيحته لها مكانتها والشوكاني معلوم ان - 00:01:38

له كتاب ان له كتابا في ادب الطلب الذي قسم فيه المراحل الى اربعة مراحل يقول رحمه الله تعالى وينبغي لمن كان صادق الرغبة القوية الفهمي النظر عزيز النفس شهم الطبع - 00:02:02

عالي الهمة سامي الغريزة الا يرضى لنفسه بالدون. وذكر هذه الاوصاف رحمه الله تعالى لان هذه الاوصاف شرط في تحقق العلم. ان العلم لابد من من همة محركة ولا بد من ارادة - 00:02:23

جازمة والا لن يسعى الى شيء البت بل قال اهل العلم كما ذكره رحمه الله تعالى ان المطالب الدنيوية لن تنال الا بذلك فكيف بالمطالب الاخرية الدينية فمن باب اولى واحرى - 00:02:43

وينبغي لمن كان الصادق الرغبة عنده رغبة صادقة وقوي الفهم لابد ان يكون ذا فهم قوي. فان من لم يكن صادق الرغبة لن ينال شيئا لا من الدنيا من الدين - 00:03:01

وكذلك من لم يكن ذا فهم قوي كان ضعيفا في الفهم لن يناله. كذلك ثاقب النظر عزيز النفس شهم الطبع يقال شهم من باب ذرفة فهو شهم اي جلد ذكي فؤادي. والطبع المراد به سجية التي جبل عليها - 00:03:17

الانسان وهو في الاصل مصدر والطبيعة مثله وكذلك الطباعة. عالي الهمة ذا همة عالية وسيأتي بحث ما يتعلق ان شاء الله تعالى سامي الغريزة قال من تصف بذلك الا يرضى لنفسه بالدون. ولا يقنع بما دون الغاية - 00:03:37

ولا يقعد عن الحد والاجتهاد المبلغين له الى اعلى المراد او الى اعلى ما يراد وارفع ما يستفاد فان النفوس اللابية ممتنعة عن الدنو والهمم العلية لا ترضى بدون الغاية في المطالب الدنيوية - 00:04:00

من جاءه او مال او رئاسة او صناعة او حرفة فاذا كانت النفوس لا ترضى وبالدون في المطالب الدنيوية من باب اولى واحرى الا ترضى بالدون في المطالب الاخرية. اذا اوتي الانسان همة عالية واوتي فهما - 00:04:21

وذكاء وحرصا وهمة ووقتا عن اذن لا ينبغي ان يترك العلم وان يحصن اعلى ما يمكن من من قالوا قد ورد هذا المعنى كثيرا في النظم والنثر وهو المطلب الذي تنشط اليه الهمم الشريفة وتقبله النفوس العلية - 00:04:46

واذا كان هذا شأنه في الامور الدنيوية التي هي سريعة الزوال. قريبة الاضمحلال. محل الشيء ذهب. فكيف لا يكون ذلك في من

مطالب المتوجهين الى ما هو اشرف مطلبا واعلى مكسبا وارفع مرادا واجل - [00:05:09](#)

خطر واعظم قدرا واعود نفعا واتم فائدة وهي المطالب الدينية مع كون العلم اعلاها. اعلى المطالب الدينية الشرعية الاخرية هو طلب العلم لانه به ينال العبد سعادة الدنيا والاخرة. وكما مر معنا كلام ابن القيم رحمه الله تعالى - [00:05:29](#)

انه لن تصح له عبادة البتة الا بي بالعلم الشرعي. صحيح اذ كل عبادة لابد فيها من اخلاص ولا بد فيها من متابعة ولن يتحقق له الاخلاص الا بالعلم ولن يتحقق له المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم الا - [00:05:54](#)

العلم اذا لن تصح له عبادة الا بالعلم. ولن ينال دخول الجنة ورفعة الدرجات في الجنة الا بالعبادات اذا كانت مبنية على العلم وصحته دل على ان اشرف مطلوب هو العلم. ولذلك قال مع كون العلم - [00:06:14](#)

اعلاها وهو كذلك كما قال رحمه الله تعالى واولاها بكل فضيلة واجلها واكملها في حصول المقصود وهو الخير الاخروي. فان الله سبحانه قد قرن العلماء في كتابه بنفسه وملائكته فقال - [00:06:34](#)

شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم وقصر الخشية له التي هي سبب الفوز لديه عليهم فقال انما يخشى الله من عباده العلماء واخبر عباده بانه يرفع - [00:06:52](#)

علماء امته درجات فقال يرفع الله الذين امنوا منكم الذين اتوا العلم درجات. واخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بان العلماء ورثة الانبياء. قال وناهيك بهذه المزية الجليلة والمنقبة النبيلة. فاكرم - [00:07:09](#)

نفس تطلب غاية المطلب في اشرف المكاسب واحبب برجل اراد من الفضائل ما لا تدانيه فضيلة ولا تساميه منقبة ولا تقاربه مكرما. فليس فليس بعد ما يتصوره فليس بعد ما يتصوره اهل الطبقة الاولى متصور بمعنى انه قسم الطبقات الى اربعة ويأتي بحثه في محله ان شاء الله تعالى - [00:07:29](#)

فجعل المرتبة الاولى اعلى الدرجات التي اراد بها طالب العلم ان ينال المكانة الرفيعة في المكانة الرفيعة في العلم. فان نالوه على الوجه الذي تصوره فقد ظفروا من خير العاجلة والاجلة وشرف الدنيا والاخرة بما - [00:07:58](#)

لا يظفر به الا من صنع صنيعهم ونال نيلهم وبلغ مبالغهم. وان اخترتهم دونهم مغتلم وحال بينهم وبينه حائل فقد اعذروا كما بينا سابقا ان من نوى ان يرفع الجهل عن - [00:08:18](#)

ونال ما نال من العلم ولم يتمكن فانما الاعمال بالنيات فيرفعه الله عز وجل مكانة العلماء وان لم يصل الى تلك المرتبة. وليس على من طلب جسيما ورامى امرا عظيما - [00:08:38](#)

ان منعته عنه الموانع وصرفته عنه الصوائف من بأس كما قررناه سابقا ثم قال رحمه الله تعالى فيا ايها العالم الصعلوك قد ظفرت برتبة ارفع من رتب الملوك ونلت من المعالي اعلى - [00:08:54](#)

ومن المناقب والفضائل اولها بالشرف واولها. فان كل المعاي الدنيوية وان تلاهت فليست باعتبار المعاني العلمية والشرف الحاصل بها في ورد ولا صدر. ومعلوم ان الورد المراد به الماء الذي يورد الصدر هو الرجوع منه من الشيء. قال فانه يحصل للعالم اولاً. وبالذات الفوز - [00:09:12](#)

بالنعيم الاخروي الدائم السرمدي. اولى ما يناله العالم وعرفنا ان العالم في الشرع لا يطلق الا على من جمع بين العلم والعمل. اذ العلم الشرعي لا يكون نافعا الا اذا اثمر العمل - [00:09:42](#)

وان له حجة على العبد. وهي حينئذ يكون شرا ولا يكون خيرا البتة. وهذا محل وفاق كما بينا فيما سبق قال رحمه الله تعالى فانه يحصل للعالم اولاً وبالذات يعني ثم منافع تحصل للعالم هي على درجات - [00:09:59](#)

وعلى مراتب بعضها لا يصح ان ينويها ابتداء وهو ما يكون له من المحمدة والثناء عند الناس لكنها تأتيه لكنه لا يقصدها. واما ما ينويه ابتداء هو رفع الجهل عن نفسه ورفع الجهل عن امته. فانه يحصل - [00:10:20](#)

عالمي اولاً وبالذات الفوز بالنعيم الاخروي الدائم السرمدي. الذي لا تعدل منه الدنيا باسرها. قيد شرط وفي بعض النسخ قيده شوط بل مقدار شوط ويحصل له ثانيا وبالعرض وان كان لا يجوز - [00:10:40](#)

يجوز له ان ينويه ابتداء يحصل له ثانيا وبالعرض من شرف الدنيا ما يصغر عنده كل شرف ويتقاصر دونه كل مجد ويتضائل لديه كل فخر وان من فهم مقدار ما في العلوم من العلو كان عند نفسه عز - [00:11:00](#)

واعلى محلا واجل رتبة من الملوك. ولذلك مر كلام عبد الله بن مبارك رحمه الله تعالى ان ان العلماء اصل في الشرع ان يكونوا حاكمين على على الملوك فهم اعلى مرتبة منهم. واجل رتبة من - [00:11:23](#)

الملوك وان كان متضايق المعيشة يركب نعليه ويلبس طمريه فاحرص ايها الطالب على ان تكون من اهل الطبقة الاولى فانك اذا ترقيت من البداية التصورية الى العلة الغائبة التي هي اول الفكر واخر العمل كنت فرض العالم. يعني اذا تصورت المراد بالطبقة الاولى ثم عملت - [00:11:43](#)

ما تصورت كنت فرد العالم وواحد الدهر وقريع الناس وفخر العصر ورئيس القرن. لكن كما ذكرنا هذه تكون تبعا ولا يجوز للعبد لطالب العلم ان ينويها ابتداء والا صارت النية حينئذ فاسدة وكان له - [00:12:10](#)

من عرض الدنيا ومر التحذير منه من ذلك. واي شرف ان سامي شرفك او فخر يدان في فخرك وانت تأخذ دينك عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم لا تقلدوا في ذلك احدا ولا تقتدي - [00:12:30](#)

قول رجل ولا تقف عند رأي لان هذا هذه الثمرة هي كذلك من اعظم ثمان العلم يقتطف الحكم الشرعي مباشرة من الكتاب والسنة وان يتحرر منه رق التقليد للرجال. ولا تقف عند - [00:12:50](#)

اسرائيل ولا تخضع لغير الدليل. ولا تعول على غير النص هذه والله رتبة تسمو على السماء ومنزلة تتقاصر عندها النجوم فكيف بك اذا كنت مع هذه المزية مرجعا في دين الله ملجأ - [00:13:10](#)

لعباد الله مترجما لكتاب الله وسنة رسول الله يدوم لك الاجر ويستمر لك النفع ويعود لك الخير وانت بين اطباق الثرى وفي عداد الموتى بعد بعد مئين من السنين ولا يحول بينك وبين - [00:13:30](#)

هذا المطلب الشريف ما تنازعك نفسك اليه من مطالب الدنيا التي تروقها وتود الظفر بها. فانها اصل لك على الوجه الذي تحب. والسبيل الذي تريد. بعد تحصيلك لما ارشدتك اليه من الرتبة العلمية. وتكون - [00:13:50](#)

مخطوبا لا خاطب ومطلوبا لا طالب. وعلى فرض انها تكدي عليك المطالب اي تقطع. كما في قوله تعالى واعطى قليلا واكدي اي قطع القليل قال وعلى فرض انها تكدي عليك المطالب وتعاندك الاسباب فلست تعدم الكفاف الذي لابد لك منه. يعني - [00:14:10](#)

لن لا يحول بينك وبين هذه المطالب العلية الامور الدنيوية. ولو كان في السعي الى كسب والرزق. قال قال فما رأينا عالما ولا متعلما مات جوعا. بل ولا مسلما مات جوعا فان الرزق مكتوب محدود - [00:14:35](#)

ولن يموت احد الا وقد استوفى رزقه وكمل رزقه. فما رأينا عالما ولا متعلما مات جوعا ولا اعوزه الحال حتى انكشفت عورته عليا او لم يجد مكانا يكنه ومنزلا يسكنه وليست الدنيا الا هذه الامور طعام وشراب وثياب - [00:14:55](#)

عورته وكذلك مسكن وما عداها فضلات مشغلة للاحياء مهلكة للاموات. وعلى العاقل ان يعلم انه لن يصيبه الا ما كتبه الله له ولا يعدوه ما قدره له وانه قد فرغ من امر - [00:15:21](#)

رزقه الذي فرضه الله له فلا القعود يصده ولا السعي واتعاب النفس يوجب الوصول الى ما لم يأذن به الله معلوم من الشرع قد توافق عليه صريح الكتاب والسنة. وتطابقت عليه الشرائع فلا ينشغل العبد بامور الدنيا - [00:15:41](#)

بحجة الكسب ونحو ذلك الا ما لا بد منه من ضرورة ونحوها. وما زاد على ذلك فكما قال رحمه الله تعالى فضلات مشغلة للاحياء مهلكة للاموات. واذا كان الامر هكذا فما احق هذا النوع العاقل من الحيوان الذي دارت رحى التكليف - [00:16:01](#)

عليه انيطت اسباب الخير والشر به ان يشتغل بطلب ما امره الله بطلبه وتحصيل ما خلقه الله وهو الامثال لما امره به من طاعته. والانتها عما نهاه عنه من معاصيه. ومن اعظم ما يريده الله - [00:16:21](#)

ان هو يقربه اليه ويفوز به عنده ان يشغل نفسه ويستغرق اوقاته في طلب معرفة هذه الشريعة التي شرعها الله لعباده وينفق ساعاته في تحصيل هذا الامر الذي جاءت به رسل الله لعباده ونزلت به ملائكة - [00:16:41](#)

فان جميع ما يريده الله من عباده عاجلا واجلا. وما وعدهم به من خير وشر قد صار في هذه الشريعة اكرم برجل تاقت نفسه عن ان يكون عبد بطنه الى ان يكون عبد دينه حتى يناله على الوجه - [00:17:01](#)

الاكمل ويعرفه على الوجه الذي اراده الله منه. ويرشد اليه من عباده من اراد له الرشاد ويهدي به من حق الهداية فانظر اعزك الله كم الفرق بين الرجلين وتأمل قدر مسافة التفاوت بين الامرين؟ هذا يستغرق جميع اوقاته - [00:17:21](#)

وينفق كل ساعاته في تحصيل طعامه وشرابه وملبسه وما لابد منه. قام او قعد او وقف وهذا يقابله بسعي غير هذا السعي وعمل غير ذلك العمل فينفق ساعاته ويستغرق اوقاته في طلب ما جاء عن الله - [00:17:44](#)

وعن رسوله صلى الله عليه وسلم من التكاليف التي كلف بها عباده وما اذن به من ابلاغه اليهم من امور دنياهم لينتفع بذلك ثم ينفع به من يشاء الله من عباده ويبلغ اليهم حجة الله ويعرفهم شرائعه - [00:18:06](#)

قد تعاضم الفرق بين النوعين وتفاوت تفاوتا يقصر التعبير عنه ويعجز البيان له الا على الاجمال بان يقال ان احد النوعين قد التحق بالدواب والآخر بالملائكة. لان كل واحد منهم - [00:18:26](#)

قد سعى سعيا شابه من التحق به فان الدابة يستعملها مالکها في مصالحه ويقوم بطعامها وشرابها وما يحتاج اليه ومع هذا فمن نظر في الامن بعين البصيرة وتأمله حق التأمل - [00:18:46](#)

وجد عيش من شغل نفسه بالطاعة وفرغها للعلم ولم يلتفت الى ما تدعو اليه الحاجة من امر دنياه تجده ارفه اكثر رفاهية وحاله اقوم وسروره اتم وتلك حكمة الله البالغة التي يتبين عندها انها لن - [00:19:04](#)

يعدو المرء ما قدر له ولن يفوته ما كان يدركه. وهذا المعنى الذي ذكرناه ثابت في الشريعة مصرح به في غير موضع منها وان من تصور هذا الامر حق التصور وتعلقه كما ينبغي انتفع به انتفاعا عظيما ونال به من - [00:19:24](#)

والذي جسيما والهداية بيد الهادي جل جلاله. وتقدست اسماءه. ثم قال وان لحسن النية واخلاص العمل تأثير عظيم في هذا المعنى. فمن تعكست عليه بعض اموره من طلبة العلم او اكلف عليه - [00:19:44](#)

وتضايقت مقاصده فليعلم انه بذنبه اصيب وبعدم اخلاصه عوقب او انه اصيب بشيء من ذلك محنة له وابتلاء واختبارا لينظر كيف صبره لينظر كيف صبره واحتماله ثم يفيض عليه بعد ذلك من خزائن الخير ومخازن العطايا ما لم يكن بحسبان. ولا يبلغ اليه تصويره - [00:20:04](#)

فليعض على العلم بناجذه ويشد عليه يده ويشرح به صدره فانه لا محالة واصل الى المنزل الذي ذكرنا نائل للمرتبة التي بينا وما احسن ما حكاه بعض اهل العلم عن الحكيم افلاطون فانه قال الفضائل - [00:20:34](#)

مرة الاوائل حلوة العواقب. فضائل مرة الاوائل حلوة العواقب. يعني في البداية يكون فيها شيء من المرارة والقسوة على القلب والطباع ولكن النتيجة تكون حينئذ نائلة من ذكرنا. والردائل بالعكس - [00:20:54](#)

حلوة الاوائل مرة العواقب. وقد صدق فان من شغل اوائل عمره وعنفوان شبابه بطلب الفضائل لابد ان يفطم نفسه عن بعض شهواتها ويحبسها عن الامور التي يشتغل بها اترابه ومعارفه من الملاهي - [00:21:14](#)

ومجالس الراحة والشهوات الشباب. فاذا انتهى اليه ما هم فيه من تلك اللذات والخلعات. وجد في نفسه بحكم الشباب وحدثة السن وميل الطبع ما هناك مرارة. واحتاج الى مجاهدة يرد بها جامحة طبعه ومتفלת هواه - [00:21:35](#)

ومتوثبة نشاطه ولا يتم له ذلك الا بالجام شهوته بلجام الصبر. ورباطها بمربط العفة وكيف لا يجد حرارة الحبس للنفس من كان في زاوية من زوايا المسجد ومقصورة من مقاصد المدارس لا ينظر الا في - [00:21:55](#)

دفتل ولا يتكلم الا في فن من الفنون ولا يتحدث الا الى عالم او متعلم واطرابه ومع الفه من قرابته وجيرانه وذوي سنه واهل نشأته وبلده يتقبلون في العيش ورائق القصف واذا انضم لذلك - [00:22:15](#)

الطالب الى هذه المرارة الحاصلة له بعزف النفس عن شهواتها مرارة اخرى هي اعواز الحال وضيق المكسب وحقارة الدخل فانه لا بد ان يجد من المرارة المتضاعفة ما اعظم ما يعظم عنده موقعه لكنه يذهب عنه قليلا قليلا. فاول عقدة تتحل عنه من عقد هذه المراحل

عندما يتصور ما يؤول به الامر وينتهي اليه حاله من الوصول الى ما قد وصل اليه من يجده في عصره من العلماء ثم تنحل عنه العقدة الثانية بفهم المباحث وحفظ المسائل وادراك الدقائق فانه عند ذلك يجد من - 00:23:04

اللذة والحلاوة ما يذهب بكل مرارة ثم اذا نال من المعارف حظا واحرز منها نصيبا ودخل في عداد اهل العلم كان متقلبا في اللذات النفسانية التي هي اللذات بالحقيقة ولا يعدم عند ذلك من اللذات الجسمانية - 00:23:24

ما هو افضل واحلى ولا يعدم عند ذلك من اللذات الجسمانية ما هو افضل واحلى من اللذات التي يتقلب فيها كل من كان من اترابه وهو اذا توازن بين نفسه الشريفة وبين فرض معارفه الذين لم يشغلوا بما اشتغل به اغتبط بنفسه غاية الاغبط - 00:23:43

وجد من السرور والحبور ما لا يقادر قدره الى اخر كلامه رحمه الله تعالى. وهي وصية جامعة لطالب العلم لا سيما في اول امره ولا سيما اذا وقفت امامه حبال الدنيا وما قد يسوفه الانسان لي - 00:24:06

وما يراه من من غيره من الاقبال على على الدنيا قال المصنف رحمه الله تعالى الباب الثاني في ادب العالم في نفسه ومراعاة طالبه ودرسه يعانون له في المقدمة بلفظ مغاير لي لهذا اللفظ وهو قوله الباب الثاني في ادب العالم في نفسه ومع طلبته - 00:24:26

ولا سيما ان ما تقدم للمقدمة قد يكون متأخرا في الكتابة وقد يكون سابقا كما هو عادة اهل العلم وقد يقال بان المصنف رحمه الله تعالى انما اراد المغايرة بينهما لان الكتاب ليس فيما يتعلق الفقه ونحوه فانما - 00:24:55

اراد ان يتفنن فيه في العبارة. وسبق معنا كذلك بيان ما يتعلق بي بالادب وتعريفه عند عند اهل العلم وكلام العلماء قديما وحديثا في مراتب الادب وهذه الاداب المذكورة في هذا الفصل وما سيأتي هي على نوعين - 00:25:15

منها ما هي اداب شرعية منسوبة الى الى الشرع دل عليها دليل الكتاب واو السنة وهذه على نوعين منها ما هو مشترك بين العالم والطالب. ومنه ما هو مختص بي بالعالم - 00:25:35

هذا الذي اراد هنا ان يذكر شيئا من من النوعين المشترك كما سيأتي فيما يتعلق به بصلاح الباطن والظاهر هذا ليست خاصة العالم بينما هي عامة بين بين اهل الاسلام كلهم. كل مسلم يجب عليه ان يصلح ظاهره وباطنه. لكن يتأكد ذلك - 00:25:52

العالم ويتأكد ذلك في حق المتعلم النوع الثاني من الاداب عرفية ترجعنا الى العرف وهذه ينظر فيها قد تناسب هذا العصر لانه قد يؤلف المؤلف في ذاك الزمان ويكون ثم عرف شائعا بينهم قد لا يحسن اعماله فيه في هذا - 00:26:12

الزمن وليس كلما قرأ طالب العلم شيئا في كتب الادب لا سيما فيما يتعلق بالعرف حينئذ يكون ماذا؟ يكون ممتثلا به على وجه او انه يطالب غيره من طالب او عالم متعلم ان يكون على ذلك النهج الذي قد كان سابقا. بل لابد من النظر في ان الاعراف تتغير. واذا كان كذلك - 00:26:35

ينظر فيها بحسبها كل واحد او كل ادب ينظر فيه ويوزن به بالشرع. اذا هذه الاداب التي سيذكرها المصنف رحمه الله تعالى على نوعين منها اداب شرعية دل عليها الكتاب والسنة وهي عامة ولا اشكال فيها - 00:26:59

والاداب العرفية التي ترجع الى العرف ومقام المروءة ونحوها هذه تختلف من زمن الى زمن بل من بلد الى الى بلدنا وقد يكون الشيء خادما للمروءة في بلد ولا يكون كذلك فيه في بلد اخر - 00:27:15

قال الباب الثاني في ادب العالم في نفسه ومراعاة طالبه ودرسه يعني سيذكر ثلاثة اشياء ادب العالم في نفسه يتعلق ببذاته وقلبه وبدنه ومراعاة طالبه يعني طالب العلم ودرسه اذا تم اداب تتعلق بالعالم في نفسه - 00:27:32

وتم اداب تتعلق بالعالم مع تلميذ مع الطلبة وتم ادائه تتعلق بالعالم مع مع الدرس رحمه الله تعالى قدم هذا النوع على ما يتعلق الم تعلم كان الذي يتبادر الى الذهن انه يقدم ما - 00:27:55

يتعلق بالمتعلم على ما يتعلق بي بالعالي لان ثاني وسيلة الى الى الاول فيكون متعلما ويتأدب بالاداب ثم بعد لذلك يكون ماذا؟ يكون عالما معلما قال وفيه ثلاثة فصول اي في هذا الباب ثلاثة فصول. اصل فصول جمع فصل ومر تعريف الفصل باللغة والاصطلاح -

قال الفصل الاول في ادابه اداب العالم في نفسه هو يعني في ذاته. وذكر انواعا وهي اثني عشر نوعا قال رحمه الله تعالى وهو اي هذا الادب الذي قدره بانه في نفسه اي في ذاته. والمراد بالنفس هنا ما يتعلق بالباطن - [00:28:38](#)

والظاهرة لان البدن او الانسان اسم مسماه الظاهر والباطن. ولذلك اذا قيل العبد فهو اسم مسماه الروح هو الجسد واذا قيل زيد مسماه الروح والجسد. ليس الروح دون الجسد ولا ولا العكس. هذا الذي يكون في لسان العرب وهو كذلك - [00:29:02](#)

الطبيب الشرعي لذلك الخلاف الوارد بين اهل العلم في كون النبي صلى الله عليه وسلم اسري بروحه دون بدنه حين يذكر هذا مخالف للنص لان الله تعالى قال سبحانه الذي اسرى بعبد والعبد اسم مسماه الروح والبدن معا. ليس الروح دون البدن ولا البدن دون الروح - [00:29:23](#)

حينئذ يحتاج الى دليل وليس ثم دليل. وظاهر النص ماذا؟ انه اسري بروحه وجسمه معه. فقلوه في نفسه اي في ذاته. حينئذ يصدق على ما على الباطن وعلى وعلى الظاهر ثم اداب تتعلق بالقلب. وثم اداب تتعلق - [00:29:43](#)

لسان وثم اداب تتعلق بالاعمال الجوارح والاركان. قال وهو اثنا عشر نوعا. نوع الصنف من كل شيء. هذا باعتبار المعنى اللغوي. وان كان عندهم هو واخص من الجنس وتم اعتبارات منطقية لا داعي - [00:30:03](#)

التعرض لها وانما اراد به هنا وهو اثني عشر نوعا اي صنف نوع بمعنى الصنف والصنف من كل شيء يختلف باعتباره من الثياب وصنف من البيوت صنف من الاراضي صنف من عقارات ونحو ذلك فهو مختلف - [00:30:23](#)

قال النوع الاول اي الصنف الاول من الاداب المتعلقة العالم ذكر هذا الادب وهو مستفتح بالاداب وهو في الحقيقة عام يتعلق بي بكل مسلم لانه كما سيأتي في هذه الاداب او ما سيأتي بالاداب المتعلقة بالمتعلم - [00:30:41](#)

هذه تم او جملة منها ما يتعلق باعمال القلوب ولا شك ان اعمال القلوب وصالح الباطن هو الاساس الذي ينبغي ان ينطلق منه المتعلم وان يعتمد عليه بعد الله عز وجل كذلك العالم. فان صلاح الظاهر فرع عن صلاح الباطن. هكذا المقرر - [00:31:02](#)

في شرع لان ثمة تلازم عند اهل السنة والجماعة بين الباطن والظاهر. فليس الباطن مفكا عن ظاهر وليس الظاهر منفكا عن الباطن بل هما متلازمان والذي يوجد اولاً ويكون اساساً وقاعدة للآخر هو صلاح الباطن يكون قاعدة واساساً لي لصلاح الظاهر وليس - [00:31:28](#)

عكسه كما قد يظنه البعض وانما بين النبي صلى الله عليه وسلم لقوله الا وان في الجسد مضغة اذا صلح صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله. اذا صلحت صلح رتبته على جهته جواب الشرط مع فعل الشرط - [00:31:53](#)

كما اذا قلت اذا جاء زيد اكرمه. فالاكرام مرتب على ماذا؟ على مجيء زيد. حينئذ مجيء زيد يكون اولاً ثم عليه الاكرام هذا الذي يدل عليه صيغة الشرط. كذلك اذا صلحت هذه المضغة التي بين النبي صلى الله عليه وسلم في اخر الحديث انها ماذا - [00:32:13](#)

القلب اذا صلحت قال صلح الجسد كله. فدل ذلك على ان ثمة اصلاً وثم فرعاً. الاصل هو صلاح القلب والفرع هو صلاح الجسد وليس العكس. ليس ليس العكس. فمن رام اصلاح الباطن باصلاح الظاهر فقد اخطأ الطريق - [00:32:33](#)

وكان مصادماً لي لهذا النص. لماذا؟ لانه قد يوجد صلاح الظاهر فيما يتبادر الى الناظر بكونه صلاحاً لا يستلزم صلاح الباطل ويدل على ذلك وجود الفئة التي اطلق عليها الشرع بانها - [00:32:53](#)

المنافقون اهل النفاق ما الذي يميزهم عن اهل الايمان؟ اهل الايمان جمعوا بين الصالحين. اليس كذلك؟ قسم الله عز وجل الطوائف طوائف الناس في اول سورة البقرة الى ثلاث طوائف. الطائفة الاولى المؤمنون الخالص الذين جمعوا بين صلاح الباطل - [00:33:13](#)

الظاهر الطائفة الثانية الكفار الخالص الذين جمعوا بين فساد الباطن وفساد الظاهر. الطائفة الثالثة المنافقون هذا افترق عندهم الصلاح في ظاهر فعلهم من حيث القول والفعل وافقوا اهل الاسلام. اذا وجد ما ظاهر ماذا الصلح؟ لكن - [00:33:34](#)

فاسد اذا وجد صلاح الظاهر ولم يستلزم صلاح الباطن. فلو كان مستلزماً لحصل عنده. وليس عندنا العكس وهو انه يصلح وباطنه ولا يصلح ظاهره الا على قول المرجئة اللي على قول المرجئة صلاح الباطن يكون معموراً بي بالايمان. ولكنه في ظاهر ماذا؟ لا يفعل واجبا ولا - [00:33:55](#)

ينتهي عن محرم قالوا هذا مؤمن كامل الايمان. وهذا ليس مخززا على اصول اهل الاسلام انما هو مخرج على اصول الجهم ابن صفوان واتباعه. حينئذ نقول هذا الذي دل عليه الشرع وهو ان العبرة بصلاح البواض - [00:34:22](#)
واما الظاهر فيكون حينئذ فرعا على صلاح الباطل. هذا يجعل المرء والمسلم يعرف حينئذ كيف يصلح نفسه. وهو ان يكون ثم اهتمام باعمال القلوب. ثم اهتمامه ما يفسد القلوب ما الذي يعمرها؟ وما هي الاسباب الجالبة لصلاح الباطن؟ وما الذي يفسدها؟ وما حقائق هذه - [00:34:41](#)

المفسدات ان وجد وتحقق ذلك حينئذ فليهن صلاح ظاهره واما الاهتمام بالواجبات الظاهرة دون واجبات الباطن والاهتمام بالمحرمات الظاهرة دون محرمات الباطن هذا على خلاف الشرع. وهذا كذلك يفيد في مقام الدعوة الى الله - [00:35:10](#)
الله عز وجل وحث الناس على ما يصلحه قلوبهم اكثر مما يتعلق بترك الواجبات او فعل المنهيات التي تتعلق به بالظاهر ما يذكره المصنف رحمه الله تعالى من جملة من اعمال القلوب هذه لابد من التعرض لها على جهة الاجمال في موضع الاجمال والتفصيل - [00:35:30](#)

في موضع التفصيل لكن طالب العلم ينبغي ان يفهم قاعدة وهي ان الادب في طلب العلم اول شيء تقول المنهجية في طلب العلم مبنية على ومبنية على هذين الاصلين. اولاً من هدية تتعلق بمعاملة العبد مع مع ربه. ثانياً منهجه - [00:35:50](#)
تتعلق بماذا؟ بمعرفة ما يقرأ وكيف يقرأ؟ وماذا يحفظ؟ وما الذي يحفظه؟ وكيف لا الى اخر ما يكون من شأن النظر في هذه المنهجية. الان نجد العكس الاهتمام بالمنهجية اللي متعلقة بالحفظ والمتون - [00:36:13](#)

وصارت هي الاصل واما المنهجية المتعلقة بمعاملة الم تعلم طالب العلم مع ربه جل وعلا هذه صارت فرعاً بل قد لا ينشط لها طالب العلم قد لا يريد ان يتحدث عنها ابتداء وانما اذا سأل عن المنهجية قال ماذا احفظ في النحو؟ ما الذي يقدم - [00:36:33](#)
وما الذي يؤخر؟ وكيف يكون الحفظ ونحو ذلك؟ لا شك ان هذه مهمة. ولابد من السؤال عنها لكنها ليست هي الاصل. ماذا يستفيد طالب علم ان يحفظ عشرين الفية او يحفظ الجمع بين الصحيحين والنية فاسدة - [00:36:53](#)

اللي يستفيد شيئاً؟ الجواب لا. العلم ليس ما ما حفظ. العلم ما نفع كما قال الشافعي رحمه الله تعالى. قال النوع الاول وذكر رحمه الله تعالى جملة من اعمال القلوب المتعلقة بالقلب. قال النوع الاول دوام - [00:37:10](#)
مراقبة الله تعالى في السر والعلانية والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته واقواله وافعاله فانه امين على ما اودع من العلوم. وما منح من الحواس والفهوم. قال الله تعالى - [00:37:29](#)

لا تخونوا الله والرسول وتخونوا امانتكم. وانتم تعلمون. وقال تعالى بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشوا. قال الشافعي رحمه الله تعالى ليس العلم ما حفظ - [00:37:53](#)
علم ما نفع هذه ينبغي حفظها ليس العلم ما ما حفظ يعني المحفوظ وكم من حافظ لم ينتفع به بعلمه انما العلم ما ما نفعه او الذي يعمل به ويصحح النية به وهو الذي يورث خشية الله عز وجل والخوف منه. ذكر رحمه الله تعالى في هذه القطعة - [00:38:13](#)
ادبين وعملين صالحين من اعمال القلوب الاول ما اشار اليه بقوله دوام المراقبة دوام يقال دام الشيء يدومك قال يقول وكذلك دام يدام كخاف يخافه. الماضي منه قد يكون على وزن فعالة - [00:38:39](#)

وقد يكون على وزن فعل دوما ودوما وديمومة. والمداومة على الامن المواظبة عليه. وهنا ذكر عملاً قلبي وهو المراقبة ثم ليس المراد المراقبة فحسب في وقت دون وقت وانما المراد المداومة والمحافظة - [00:39:02](#)
على هذا العمل الجليل. ورقب الشيء يرقبه حرسه. تراقبه مراقبة ورقابا قاله ابن الاعرابي وانشد يراقب النجم رقاب الحوت. ولا شك ان من اسمائه جل وعلا الرقيب من اسمائه الرقيب وهو الحارس والحافظ - [00:39:22](#)

الناس من ايد الرقبة شيئاً يرقبه حرسه فراقبه مراقبة ورقابا. وانشد ابن اعرابي يراقب النجم رقاب الحوت يصف رفيقاً له يقول يرتقب النجوم ويراقبها كي يرعاها ويراعيها. دوام المراقبة اذا ثم مراقبة وهي عمل صالح جلي يأتي بيانه. والمراد هنا المداومة والمحافظة والملازمة والمراعاة لهذا - [00:39:47](#)

العمل قال في السر والعلائية. سر بكسر ما يكتم في النفس من الحديث يقال سرته اي كتمته. وهو من الاضاد قالوا اسرته اي اعلنت. لكن المراد به ماذا هنا مع الكتمان لانه قابله بالعلائية وجمعه اسرار وسريرة كذلك عمل السر من خير او شر والجمع - [00:40:19](#) سرائر واما العلائية فهي معلومة من قوله السر. واذا كان السر المراد به الكتمان والمراد به ما يكون في النفس كذلك العلائية يكون بمعنى ما يظهر اما من الاعمال واما ما يكون باعتبار اعتبار الناس. حينئذ قد يفسر في السر - [00:40:46](#) انه الباطن ما يخفيه في نفسه. والعلائية ما يظهره يعني ما يقابل الظاهر والباطن. لان العمل قد يكون قلبيا سيكون سرا وقد لا يكون قلبيا انما يكون باعتبار الظاهر ويشمل حينئذ اللسان قول اللسان ويشمل اعمال الجوارح - [00:41:06](#) اركان او باعتبار اخر ان السر ما يفعله بينه وبين ربه يعني لا يراه احد من من الناس والظاهر او العلائية ما فهو معتبر بهذين الامرين واما ما يتعلق بالمراقبة ونحوها قد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى في المدارس في منزلة المراقبة قال قال الله تعالى واعلموا - [00:41:26](#)

ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه. وقال تعالى وكان الله على كل شيء رقيب. على كل شيء يعني على كل حركة وسكنة في القلب او في الظاهر كان رقيباً. وقال تعالى وهو معكم اينما - [00:41:50](#) اكنتم؟ وقال تعالى الم يعلم بان الله يرى؟ وقال تعالى فانك باعيننا. وقال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور الى غير ذلك من الايات الدالة على عموم علم الله عز وجل وعموم معيته. وفي حديث جبريل عليه السلام انه سأل النبي صلى الله عليه - [00:42:10](#) وسلم عن الاحسان فقال له ان تعبد الله كأنك تراه. فان لم تكن تراه فانه يراك مشاهدة والاطلاع ان تعبد الله كأنك تراه كأنك مطلع على الله عز وجل فان لم تكن تراه - [00:42:36](#)

فانه يراك اذا مشاهد لك. قال رحمه الله تعالى المراقبة تعريفها دوام علم العبد. وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه وظاهره وباطنه هو ما عناه المصنف رحمه الله تعالى بقوله في السر - [00:42:56](#) والعلائي اذا دوام علم العبد ثم علم يتعلق به بالعبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه. حينئذ يتيقن العبد ويعلم ان الله عز وجل المطلع على ما يكون في قلبه وكذلك ما يظهره على لسانه وجوارحه. فاستدامته - [00:43:16](#) هذا العلم واليقين هي المراقبة. اذا ملاحظة الرب جل وعلا وانه مطلع على العبد ظاهراً وباطناً هو المراد بمعنى المراقبة. قال وهي ثمرة علمه بان الله سبحانه رقيب عليه ناظر اليه سامع - [00:43:41](#) لقوله وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة وكل نفس وكل طرفة عين اذا استشعر العبد وطالب العلم والعالم ذلك المعنى حينئذ اثمر من اعمال القلوب ما لا يعلمه الا الله عز وجل - [00:44:01](#)

قال والمراقبة هي التعبد باسمه الرقيب الحفيظ العليم السميع البصير. فمن عقل هذه الاسماء عرف معانيها وتعبد لله عز وجل بما دلت عليها من مضمونها. وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة - [00:44:21](#) والله اعلم اذا بين رحمه الله تعالى معنى المراقبة وان التعبد لله عز وجل ببعض اسمائه التي تدل على عموم علم وعموم سمعه وبصره وحفظه ورقابته على العبد. قال رحمه الله تعالى وارباب الطريق - [00:44:41](#)

على ان مراقبة الله تعالى في الخواطر سبب لحفظها في حركات الظواهر. بمعنى انه اذا تيقن ان ما يكون في القلب الله عز وجل مطلع عليه. لا بد وان يؤثر في ماذا؟ فيما يتعلق بالظاهرين. قال - [00:45:01](#) ارباب الطريق مجمعون على ان مراقبة الله تعالى في الخواطر. يعني ما يخطر فيه في النفس وما يكون من حديث النفس وما يكون من ارادات في القلب وحركاته سبب لحفظها في حركات الظواهر. وهذا كما ذكرت لك انفا ان ما يكون في القلب هو الذي - [00:45:21](#) ينبني عليه صلاح الظاهر قال فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلائيته. قيل من راقب الله في خواطره عصمه في حركات جوارحه. وقيل علامة المراقبة ايثار ما انزل الله. وتعظيم - [00:45:41](#)

عظم الله وتصغير ما صغر الله وقيل المراقبة خلوص السر والعلائية لله عز وجل. وقيل افضل ما يلزم الانسان نفسه في هذه الطريق المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم ان يسوس عمله بالعلم ان يكون العلم قائداً لي لكل - [00:46:04](#)

لعمل وقيل اذا جلست للناس فكُن واعظا لقلبك ونفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك انهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنه. كل ذلك يشير الى المعنى الاصيل الذي قدمه رحمه الله تعالى وهو ان المراد - [00:46:29](#)

متعلقة بالقلب في الاصل ولها اثر في الجوارح. ثم جعل صاحب المنازل مراقب على درجتين الاولى مراقبة الحق تعالى في السير اليه على الدوام بالسير. اذا لابد من سير المراد به التعبد - [00:46:49](#)

وهو ايجاد العمل الباطن والظاهر. ثم لابد ان يكون هذا السير بالاستقامة والمداومة عليه. بين تعظيم مذهب ومدانة حاملة وسرور باعث. وسيفسر ابن القيم رحمه الله تعالى هذه الجمل. قال وقوله بين تعظيم - [00:47:08](#)

مذهب فهو امتلاء القلب من عظمة الله عز وجل. ابتلاء القلب من عظمة الله عز وجل. بحيث يذهله ذلك عن تعظيم غيره وعن الالتفات اليه اي لذلك الغيب. فلا ينسى هذا التعظيم عند حضور قلبه مع الله - [00:47:28](#)

بل يستصحبه دائما فان الحضور مع الله يوجب انسا ومحبة ان لم يقارنهما تعظيم اورثاه خروجا عن حدود العبودية ورعونته. فكل حب لا يقارنه تعظيم المحبوب هو سبب للبعد عنه والسقوط من عينيه ولذلك قال بعض السلف من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق. فدل ذلك على - [00:47:48](#)

انه لابد ان يجمع بين الحب والتعظيم معا وكذلك الخوف والرجاء. قال ابن القيم رحمه الله تعالى فقد تضمن كلامه خمسة امور في الدرجة الاولى سير الى الله. يعني تعبد لله عز وجل بالاعمال الباطنة والظاهرة. واستدامة هذا السيم - [00:48:17](#)

وهو ما جاء التعبير عنه في الشرع الاستقامة والديمومة. وحضور القلب معه. ثالث وتعظيمه قولوا بعظمته عن غيره لانه اذا احب الله عز وجل انشغل القلب بمحبة الله عنه محبة الغير وكذلك سائر - [00:48:41](#)

الاعمال القلبية واما قوله ومدانة حاملة فيريد دنوا وقربا حاملا على هذه الامور الخمسة يعني قرب من الله عز وجل وهذا الدنو يحمله على التعظيم الذي يذهله عن نفسه وعن غيره. فانه كلما ازداد - [00:49:02](#)

قربا من الحق ازداد له تعظيما. وذهولا عن سواه وبعدا عن الخلق. قال واما السرور الباعث فهو الفرح والتعظيم واللذة التي يجدها في تلك المدانة. فان سرور القلب بالله وفرحه به قرة - [00:49:22](#)

قرة العين به لا يشبهه شيء من نعيم الدنيا البتة. وجعل رحمه الله تعالى ان السرور والفرح هذا باعد الى تحقيق التعبد لله عز وجل. لان القلب اذا سر وفرح بالشئ اقبل عليه. واذا لم يكن ثم فرح ولا - [00:49:42](#)

تروح اذ انكمش منه فكلما تعلق السرور بالله عز وجل كان ذلك خيرا له في الاقبال على ربه عز وجل. قال وليس له ونظير يقاس به وهو حال من احوال اهل الجنة. حتى قال بعض العارفين انه لتمر بي اوقات اقول فيها ان كان - [00:50:02](#)

اهل الجنة في مثل هذا انهم لفي عيش طيب. ولا ريب ان هذا السرور يبعثه على دوام السير الى الله عز وجل بذل الجهد في طلبه وابتناء مرضاته. ومن لم يجد هذا السرور ولا شيئا منه فليتهم ايمانه واعمالهم - [00:50:22](#)

فان للايمان حلاوة كما جاء النص بذلك من لم يذقها فليرجع وليقتبس نورا يجد به حلاوة الايمان. دل ذلك على ان هذه مسائل متعلقة بالباطن اولا واخرا ثم ما يكون الفرع باعتبار الظاهر. قال - [00:50:42](#)

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم نوق طعم الايمان ووجد حلاوته فذكر الذوق والوجدة وعلقه بالايمان فقال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا مذاقا طعم الايمان - [00:51:05](#)

ان الطعم هنا المراد به الطعم الذي هو حسي يعني يدرك بالحس ويشعر به في قلبه. ثم علقه على ماذا؟ من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا والرضا لا شك انه عمل قلبي. والايمان في الاصل هو عمل قلبي وله - [00:51:25](#)

ثمرة باعتبار الظاهر. وقال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان فاثبت للايمان حلاوة كما اثبت في الحديث السابق طعما. من كان الله ورسوله احب اليه مما سواه. ومن كان يحب المرء لا يحبه الا لله. ومن - [00:51:45](#)

يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه. كما يكره ان يلقي في النار. وهذه الاعمال الثلاث. كما ترى اعمال قلبية وهي من متعلقات الايمان. قال رحمه الله تعالى وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول اذا لم تجد للعمل حلاوة - [00:52:05](#)

في قلبك وانشرحا فاتهمه. يعني اتهم العمل بانه مدخول. لم يكن على الجادة في الباطن والظاهر. اذا لم تجد في العمل حلاوة في قلبك وانشرحا فاتهمه فان الرب تعالى شكور. اذ عمل العبد عملا شكره - [00:52:25](#)

الله عز وجل يعني انه لابد ان يثيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه وقوة انشراح وقرة عين فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول اما باعتبار الباطل واما باعتبار - [00:52:47](#)

الظاهر ثم قال درجة الثانية من درجات المراقبة مراقبة نظر الحق برفض المعارضة بالاعراض عن الاعتراض ونقطة رعونة التعرض يتضح ذلك من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى قال هذه مراقبة لمراقبة الله لك يعني مراقبة المراقبة. فهي مراقبة لصفة خاصة - [00:53:07](#)

عين وهي رفض المعارضة في الباطن. لان العبد قد تكون له ارادات تعارض ماذا؟ تعارض الشرع باعتبار الشرع واما باعتبار القدر وهي توجب صيانة الباطن والظاهر. وصيانة الظاهر بحفظ الحركات الظاهرة. يعني الا يكون - [00:53:36](#)

فيها ما يخالف الشرع. وصيانة الباطن بحفظ الخواطر والارادات. والحركات الباطنة التي انها رفض معارضة امره وخبره بان يعترض على الشرع. فيتجرد الباطن من كل شهوة وارادة تعارض امره. ومن كل ارادة تعارض ارادته ومن كل شبهة تعارض خبره -

[00:54:00](#)

من كل محبة تزاحم محبته. وهذه حقيقة القلب السليم الذي لا ينجو الا من اتى الله به وهذا هو حقيقة تجريد الابرار المقربين العارفين. وكل تجريد سوى هذا فناقص. وهذا تجريد ارباب - [00:54:31](#)

العزائم هذا ما يتعلق ببيان الدرجتين الاولى والثانية. وهذا مما يجعل العبد ينبغي ان ينظر وفي هذه المنزلة على وجه التحقق والتحقيق. نتعلم ما يراد بمثل هذه الاعمال القلبية ثم يتحقق بها ويراقب نفسه في ذلك. قال ابن القيم كذلك رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يندب - [00:54:51](#)

الى اعلى المقامات فان عجز العبد عنه حط الى المقام الوسط كما قال اعبد الله كأنك تراه بين الدرجة العليا فهذا مقام المراقبة الجامع لمقامات الاسلام والايمان والاحسان. ثم قال فان لم تكن تراه فانه - [00:55:21](#)

يراك فحطه عند العجز عن المقام الاول الى المقام الثاني وهو العلم باطلاع الله عليه ورؤيته له ومشاهدته لعبده في المأ والخلاء. وهكذا الحديث الاخر ان استطعت ان تعمل لله بالرضا. مع اليقين فافعل - [00:55:43](#)

لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا. لان الصبر ادنى منزلة من من الشكر والرضا فرفعه الى اعلى المقامات ثم رده الى اوسطها ان لم يستطع الاعلى. فالاول مقام الاحسان. والذي حطه اليه مقام الايمان - [00:56:03](#)

وليس دون ذلك الا مقام الخسران. وسئل اسماعيل ابن جيد ما الذي لا بد للعبد منه؟ فقال ملازمة العبودية على سنة ودوام المراقبة. وكذلك قال ابن القيم رحمه الله تعالى ومقام المراقبة جامع للمعرفة مع الخشية - [00:56:23](#)

وبحسبهما يصح مقام المراقبة اعمال القلوب في الجملة هي هي متداخلة بعضها مبني على على بعض بل بعضها لا يوجد الا اذا تحقق بي بالآخر وبين ذلك ابن القيم رحمه الله تعالى في مقدمة مدارج السالكين. اذا دوام مراقبة الله تعالى في - [00:56:43](#)

والعلانية بان يشعر العبد سواء كان عالما او متعلما او مسلما ايا كان ذلك المسلم ان الله عز وجل مطلع على ما في قلبه. مطلع على قوله مطلع على اعماله. وينبغي على ذلك انه سيكتب ما له - [00:57:03](#)

ما عليه ثم بعد ذلك يحاسب ويجازى. قال والمحافظة على خوفه هذا اشارة الى منزلة اخرى. وهو ما يتعلق بالخوف من من الله عز وجل والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته - [00:57:23](#)

يقال حفظه كعالمه حفظا حرسه. اذا المحافظة على خوفه. اذا يوجد الخوف ثم يحرسه. لان هذه اعمال قلبية توجد وقد تزول. ولذلك يخاف العبد من ماذا؟ يخاف من العقوبة كما سيأتي وهو الذي سماه باب السلك الخوف - [00:57:43](#)

العامة وقد يكون ثمة ليس ثم معصية يخاف منها وانما تكون عنده طاعات فيخاف ان يسلب هذه الطاعات. حينئذ قد لا توجد الطاعة يترك اما واجبا ويتلبس منه فيخاف من العقوبة. حينئذ قد لا يترك واجبا ولا يتلبس بمنهي - [00:58:03](#)

كيف يخاف؟ قل يخاف من ماذا؟ يخاف من مكر الله عز وجل ان يسلب هذه الطاعات. ولذلك المحافظة على الخوف مطلقا كان عاصيا فيخاف العقوبة وان كان طائعا ولم يتلبس بمعصية كذلك يخاف من مكر الله عز وجل. فالمحافظة - [00:58:26](#) مأخوذة من حفظه كعلمه اي حرسه كما في الصحاح وحفظ القرآن استظهره فيوعاه على ظهر قلب وحفظ المال والسر رعاه والمحافظة المواظبة على الامر ومنه قوله تعالى حافظوا على الصلوات اي صلوها في اوقاتها. وقال الازهري اي واظب على اقامتها في مواقيتها. ويقال حافظ على - [00:58:46](#)

الامن وثابر عليه وحارص وبارك اذا داوم عليه. والقبض حينئذ لا بد من المداومة ولا بد من من الحراسة وقال غيره المحافظة المراقبة وهو من ذلك ولكن هنا لابد من جعل فصل بين النوعين. قال في جميع حركاته - [00:59:15](#)

ضد السكون سكنت بمعنى انها ضد الحركات متقابلات لقوله في السر والعلانية واقواله وافعاله كذلك داخل في في الحركات لان ما يتحرك به اما ان يكون قولاً واما ان يكون فعلاً وقد يكون تكون الحركة بالقلب - [00:59:36](#)

فانه اي العالم امين اي حافظ والامانة والامانة ضد الخيانة وضد الخيانة. استودعه الله عز وجل عنده العلم الشرعي. فلا بد من حراسته ولا بد من العمل به ولا بد من تبليغه غيره والا صار فيه شيء من من الخيانة. وقد امنه وفي الحديث المؤذن - [00:59:56](#) ثمن ثمن القوم الذي يثقون اليه ويتخذونه امينا حافظا والامين كذلك القوي لانه يوثق بقوته ويؤمن ضعفه. قال فانه امين على ما اودع من العلوم. المراد بالعلوم هنا العلوم الشرعية - [01:00:21](#)

واودع والذي اودعه من الله عز وجل وهو الذي اعطاه العلم وهو الذي منحه ما منحه من وسائل العلم. والوديعة واحدة الودائع يقال اودعه مالا اي دفعه اليه ليكون وديعة عنده واودعه مالا ايظا قبله منه وديعة وهو من الاوضاع واستودعه وديعة استحفظه اياها. قال - [01:00:41](#)

وما منح من الحواس والفهوم هذا اشبه ما يكون به عطف خاص على عام وما منح مانح والله عز وجل ومنحه يعني اعطاه والاسم المنحة بالكسر وهي العطية من الحواس جمع حاسة وهي وسيلة العلم - [01:01:07](#) قال من الحواس والفهوم والفهم حينئذ هو نتيجة حواسي اليس كذلك؟ الحواس جمع حاسة ومن السمع والبصر ونحو ذلك. فبه يتعلم فحصل الفهم. اذا اودع من العلوم واعطي كذلك وسائل العلم من الحواس والفهوم والحواس والمشاعر الخمس وهي - [01:01:27](#)

السمع والبصر والشم والذوق واللمس. واحس الشيء وجد حسه. قال الاخفش احس معناه ظن ووجد ومنه قوله تعالى فلما حس عيسى منهم الكفر لكن المراد هنا المشاعر وهي الحواس الخمس وتسمى كذلك المدارك الخمس - [01:01:54](#) والفهوم جمع فهم وفهم الشيء بالكسر فهما اي علمه. والفهم المراد به ادراك معنى الكلام العلم هو مطلق الادراك والفهم اخص منه. قال هنا وما منح من الحواس والفهوم - [01:02:14](#)

المحافظة على خوفه لماذا؟ فانه امين على ما اودع من من العلوم فان ضيع حينئذ حاسبه الله عز وجل وحاسبوا كذلك على الوسائل التي اعطي من اجل ان ينال بها العلم. وشار رحمه الله تعالى بهذه الجملة الى - [01:02:34](#)

منزلة الخوف من من الله عز وجل. قال ابن القيم رحمه الله تعالى هي من اجل منازل الطريق وانفعها قلبي وهي فرض على كل احد على كل مسلم. ولذلك اذا فات الخوف من القلب مطلقا فات الايمان - [01:02:54](#)

اسلام بمعنى انه عمل قلبي شرط في صحة الايمان. كما هو شأن التوكل على الله عز وجل ولذلك قال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اذا جعله شرطا من صحة الايمان. فدل ذلك على انه اذا انتفى التوكل بكلية انتفى الايمان بالكلية. وهي - [01:03:14](#) فرض على كل احد قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين. فلا تخافوهم وخافوني. هذا امر والامر الوجوب ثم علقه بشرط بقول كنتم مؤمنين فدل على ذلك على انه اذا انتفى الخوف انتفى الايمان وجعلهما مترابطين متلازم - [01:03:34](#)

ولذلك قلنا هذه الاعمال ليست خاصة بالعالم ولا بالمتعلم انما هي عامة لي لكل مسلم. وقال تعالى واي اي فارهبون وقال فلا تخشوا الناس واخشوا ومدح اهله في كتابه واثنى عليه فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الى قوله اولئك يسارعون في الخيرات

وهم لها سابقون - 01:03:54

وفي المسند والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله قول الله تعالى والذين يؤتون ما اتى وقلوبهم وجليلة اي خائفة مشفقا. هو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق. قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف -

01:04:17

الا يقبل منه اذن الخوف ليس متعلقا بالعاصي والعصاة فحسب انما يكون كذلك باهل الطاعة قال قال الحسن عملوا والله بالطاعات

واجتهدوا فيها. وخافوا ان ترد عليهم. ان المؤمن جمع - 01:04:37

وخشية والمنافق جمع اساءة وامنا. والوجل والخوف والخشية والرغبة الفاظ متقاربة غير مترادفة يعني ثم فرق هي متقاربة في الجملة لكنها ثم فروق بينها تجعلها غير مترادفة قيل الخوف توقع العقوبة على مجال الانفاس. توقع العقوبة على مجال الانفاس. يعني

بعدد - 01:04:56

يتوقع العقوبة. وقيل الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف وقيل الخوف قوة العلم بمجاري الاحكام. وهذا سبب الخوف لانه نفسه يعني ثم اسباب للخوف وقيل الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره. هرب القلب. الخوف هرب القلب من

حلول المكروه - 01:05:26

الذي هو المخوف عند استشعاله وحضوره بالقلب. قال والخشية اخص من الخوف فان الخشية للعلماء بالله تعالى قال الله تعالى انما

يخشى الله من عباده العلماء. فهي خوف مقرون بمعرفة بعلم. واما خوف - 01:05:55

عامة هو ما يكون بدون دون علم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني اتقاكم لله واشدكم واشدكم له خشية قال فالخوف حركة والخشية ان جماع وانقباض وسكون فان الذي يرى العدو والسييل ونحو ذلك له حالتان. احدهما حركة للهرب منه يعني يتحرك القلب

ويريد ما - 01:06:15

ان يهرب من هذا العدو وهذه هي حالة الخوف. والثانية سكونه وقراره في مكان لا يصل اليه فيه وهي الخاشية. اذا رأى عدوا او

رأى سبعا حينئذ ثم حركتان. الحركة الاولى فرار. يريد ان يفر. الحركة الثانية ان - 01:06:44

يستقر حيث يكون ثم مأمّن هذه الثانية هي هي الخشية. قال واما الرهبة فهي الامعان في الهرب من المكروه. الامعاء امعن الفرص تباعد في عدوه الامعان في الهرب من المكروه يعني البعد تمام البعد. لان الخوف قد يبتعد لكنه يكون قريبا كذلك. لكن اذا امعن -

01:07:04

يعني يعود وتم بعده حينئذ هي الرهبة. وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه. واما الوجه فرفجان القلب

وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته او لرؤيته. واما الهيبة - 01:07:28

مقارن للتعظيم والالجلال. واكثر ما يكون مع المحبة والمعرفة والالجلال تعظيم مقرون بالحب وهذا يدل على ان هذه الاعمال كلها متقاربة وبعضها يدخل في بعض وبعضه قد يكون اصلا لبعض قال فالخوف لعامة المؤمنين والخشية للعلماء العارفين والهيبة

للمحبين - 01:07:48

والالجلال للمقربين وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية. كلما كان بالله اعزى كان منه اخوف. وكذلك اخشاه. والمراد

المعرفة بالله عز وجل باسمائه وصفاته وافعاله وما يتعلق كذلك بشرحه فكل بشرعه فكلما كمل ذلك بقلب العبد - 01:08:16

كمل خوفه وخشيته من ربه جل وعلا. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلمكم بالله واشدكم له خشية وفي رواية خوفا وما

ذاك الا لكمال علمه بربه وخالقه جل وعلا. وقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم - 01:08:42

قليلا لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم من الصعدات الى بضم الصاد والعين

تجأرون الى الله تعالى. يعني ان الجبال والمرتفعات. قيل الخوف صوت الله يقوم به الشاردين عن بابه - 01:09:02

وقيل الخوف سراج في القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر. وكل احد اذا خفته هربت منه الا الله عز وجل فانك اذا خفته هربت

اليه فالخائف هارب من ربه - 01:09:24

الى ربه. ولذلك قال تعالى ففروا الى الله. تفروا منهم اليه جل وعلا. وقيل ما فارق الخوف قلبا الا وقال ابراهيم لسفيان اذا سكن

الخوف القلوب احرق مواضع الشهوات منها وطرد الدنيا عنها. ومع - [01:09:44](#)

ومع جلالة هذه المنزلة الا ان الخوف ليس مقصودا لذاتي. وانما هو مقصود لي لغيره. فهو ان كان عملا قلبيا جليلا عظيما وهو فضل

على كل عبد على كل مسلم. الا ان فرضيته باعتبار الوسيلة لا باعتبار - [01:10:04](#)

المقصد ولذلك قال ابن القيم الخوف ليس مقصودا لذاته. بل هو مقصود لغيره قصد الوسائل. لانه يكون حاجزا بين العبد وبين الوقوع

فيه في المعاصي. قال ولهذا يزول بزوال المخوف اذا زال المخوف زال زال الخوف. فان - [01:10:24](#)

اهل الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والخوف يتعلق بالافعال والمحبة تتعلق بالذات والصفات. ولذلك يدخل الجنة مع حبه لله عز

وجل. لان متعلق حب الذات والصفات وهي بقيته. واما ما يتعلق بالخوف فقد زال بدخول الجنة. ودل ذلك على ان الخوف ليس

مقصودا لذاته - [01:10:44](#)

ولهذا تتضاعف محبة المؤمنين لربهم جل وعلا اذا دخلوا دار النعيم ولا يلحقهم فيها خوف. ولهذا كانت منزلة المحبة ومقامها اعلى

وارفع من منزلة الخوف ومقامه. والخوف المحمود الصادق محال بين صاحبه وبين - [01:11:08](#)

الله عز وجل فاذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط من رحمة الله عز وجل ولا شك ان اليأس والقنوط من الكبائر التي قد تغضب

صاحبها الى الكفر. قال ابو عثمان صدق الخوف هو الورع عن الاثام ظاهرا - [01:11:28](#)

وباطنا. يعني الخوف الصادق هو الذي يجعل العبد ينكف في الظاهر وفي الباطن عن الوقوع في المعاصي قال ابن القيم وسمعت

شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله - [01:11:48](#)

ما كان واقيا وحاجزا بينك وبين الوقوع في معصية الله عز وجل في ترك واجب او فعل محرم فهو الخوف ازداد على ذلك فلا حاجة

اليه البتة. وقال صاحب المنازل الخوف هو الانقلاع من طمأنينة الامن - [01:12:08](#)

بمطالعة الخمر. قال ابن القيم يعني الخروج عن سكون الامن باستحضار ما اخبر الله به من الوعد والوعيد. من الوعد والوعيد ثم ذكر

رحمه الله تعالى انواعا ودرجات الخوف ولا بد من ذكرها فيما يأتي ونقف على هذا والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد -

[01:12:28](#)

وعلى اله وصحبه اجمعين - [01:12:51](#)